

53

قصص الأنبياء

عيسى

عليه السلام (4) المعجزات

بتأليف: د. عبد الرحيم عبد الله (المفتي)
وسوم: د. عبد الشافي سيد
إشراف: د. حماد مصطفى





أَيُّدُ اللَّهِ (تَعَالَى) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِتِسْعِ مُعْجَزَاتٍ هِيَ :

- مُعْجَزَةُ مِيلَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَب ..

- مُعْجَزَةُ تَكْلِيمِهِ النَّاسَ فِي الْمَهْد ..

- مُعْجَزَةُ تَعْلِيمِهِ التَّوْرَةَ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتِ التَّوْرَةُ الَّتِي

أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَدْ ضَاعَ مِنْهَا الْكَثِيرُ
وَمَرَّتْ بِالتَّحْوِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالْحَذْفِ عَلَى أَيْدِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ ..

- مُعْجَزَةُ تَصْوِيرِهِ مِنَ الطِّينِ طُيُورًا ، ثُمَّ النَّفْخِ فِيهَا
فَتَكُونُ طُيُورًا بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ إِحْيَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ شِفَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَرْضَى بِأَمْرٍ مُزْمَنَةٍ
وَمُسْتَعَصِيَةٍ عَلَى الْأَطْبَاءِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ..

- مُعْجَزَةُ الْمَائِدَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَالْحَوَارِيِّينَ مِنَ السَّمَاءِ ..

- مُعْجَزَةُ إِنْبَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتْبَاعَهُ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا
يَذْخَرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ ..

- مُعْجَزَةُ رَفْعِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَنَجَاتِهِ مِنَ
الْقَتْلِ وَالصُّلْبِ ، حِينَ حَاولُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ ..

هَذِهِ الْمُعْجَزَاتُ التِّسْعُ الَّتِي أَيْدَى اللَّهُ بِهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَقَدْ تَحَدَّثْنَا عَنْ مُعْجَزَةِ مِيلَادِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي ، وَعَنْ مُعْجَزَةِ
تَكْلِيمِهِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ..

أما مُعْجَزَةُ تَعْلِيمِهِ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ ، فَقَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي صِغَرِهِ التَّوْرَةَ ،
كَمَا أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِأَحْكَامِهَا وَحَلَالِهَا
وَحَرَامِهَا ؛ لِأَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي عَهْدِ
مِيلَادِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَتْ قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهَا
تَحْوِيرَاتٌ وَتَحْرِيفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، فَقَدْ حَذَفَ مِنْهَا الْيَهُودُ
الْكَثِيرَ مِنْ نُصُوصِهَا ، وَأَضَافُوا إِلَيْهَا نُصُوصًا مِنْ
عِنْدِهِمْ ..

وَلِذَلِكَ جَاءَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُصَحِّحَ التَّوْرَةَ ، وَيُفَسِّرَ
نُصُوصَهَا وَأَحْكَامَهَا حَسَبَ شَرْعِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ حَسَبَ
أَهْوَاءِ الْيَهُودِ ، الَّذِينَ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ، وَقَاسُوا كُلَّ
أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ بِالْمَصْلَحَةِ وَالْمَنْفَعَةِ الْمَادِيَّةِ ،
فَمَا كَانَ فِيهِ رِبْحٌ مَادِيٌّ لَهُمْ أَخَذُوهُ ، وَعَمِلُوا بِهِ ، وَمَا
كَانَ غَيْرَ مُرْبِحٍ لَهُمْ تَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ ..

لَقَدْ اسْتَحَلُّوا مُحَارِمَ اللَّهِ ، وَعَطَلُوا تَشْرِيعَاتِهِ وَجَارُوا
عَلَى حُدُودِهِ ، وَبَرَّغَمَ ذَلِكَ كَانُوا يَشْتَكُونَ ، أَنَّ اللَّهَ
لَا يَقْبَلُ أَعْمَالَهُمْ ، وَلَا يَقْبَلُ صِيَامَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ



ولذلك أوحى الله (تعالى) إلى نبيه عيسى عليه السلام :

«سَيَقُولُ لَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ : صُمْنَا فَلَمْ يَتَقَبَّلْ صِيَامَنَا ، وَصَلَّيْنَا فَلَمْ يَقْبَلْ صَلَاتَنَا ، وَتَصَدَّقْنَا فَلَمْ يَقْبَلْ صَدَقَاتَنَا ، وَبَكَيْنَا بِمِثْلِ حَنِينِ الْجِمَالِ فَلَمْ يَرْحَمْ بُكَاءَنَا .. فَقُلْ لَهُمْ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ وَمَا الَّذِي يَمْنَعُنِي ؟ أَوَلَيْسَتْ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِيَدِي ، أَنْفَقُ مِنْهَا كَيْفَ أَشَاءُ .. وَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يَعْتَرِينِي ، أَوَلَيْسَتْ أَجُودُ مِنْ سَائِلٍ ، وَأَوْسَعُ مَنْ أُعْطِيَ ؟ ! وَكَيْفَ أَقْبَلُ صِيَامَهُمْ وَهُمْ يَتَقَوَّوْنَ عَلَيْهِ بِالْأَطْعَمَةِ الْحَرَامِ ؟ ! وَكَيْفَ أَقْبَلُ صَلَاتَهُمْ ، وَقُلُوبُهُمْ تَرْكَنُ إِلَى الَّذِينَ يُحَارِبُونَنِي ، وَيَسْتَحِلُّونَ مُحَارِمِي ؟ ! وَكَيْفَ أَقْبَلُ صَدَقَاتَهُمْ ، وَهُمْ يَغْضِبُونَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، فَيَأْخُذُونَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا ؟ ! يَا عِيسَى ، إِنَّمَا أَجْزَى عَلَيْهَا أَهْلُهَا .. وَكَيْفَ أَرْحَمْ بُكَاءَهُمْ ، وَأَيْدِيَهُمْ تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ؟ ! لَقَدْ أَزْدَدْتُ غَضَبًا عَلَيْهِمْ ..

يا عيسى ، لَقَدْ قَضَيْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ

والأَرْضَ ، أَنَّهُ مِنْ عَبْدَنِي وَقَالَ فَيَكُما بِقَوْلِي
(أَيَّ اعْتَقَدَ أَنَّ عِيسَى وَأُمَّهُ مَرْيَمَ عَبْدَانِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ،
خَلَقَهُمَا اللَّهُ ، وَلَيْسَا إِلَهَيْنِ كَمَا يَزْعُمُ النَّصَارَى) أَنْ
أَجْعَلَهُمْ جِيرَانَكَ فِي الدَّارِ (الْجَنَّةِ) وَرُفَقَاءَكَ فِي
الْمَنَازِلِ ، وَشُرَكَاءَكَ فِي الْكِرَامَةِ ..

وَقَضَيْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، أَنَّهُ مِنْ
اتَّخَذَكَ وَأُمَّكَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ أَجْعَلَهُمْ فِي
الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ » ..

أَمَّا مُعْجَزَةُ تَصْوِيرِ عِيسَى مِنَ الطِّينِ عَلَى هَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَهِيَ
تُؤَكِّدُ عَلَى أَهْمِيَّةِ الرُّوحِ ؛ لِأَنَّ الْجَسَدَ بِلَا رُوحٍ لَا حَيَاةَ
فِيهِ .. وَلَقَدْ أَثْبَتَ عِيسَى ﷺ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ ،
فَرَأَوْهُ وَهُوَ يَأْخُذُ قِطْعَةً ثُمَّ يُشَكِّلُهَا عَلَى هَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ ، فَتَصِيرُ طَيْرًا
يَطِيرُ مُرْفَرَفًا بِجَنَاحَيْهِ ، وَقَدْ دَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ بِإِذْنِ
اللَّهِ (تَعَالَى) ..

قال الله (تعالى) :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ * ﴿١١٠﴾ ۝

[الآية ١١٠ من سورة المائدة]

أَمَّا مُعْجَزَةُ إِبْرَاءِ الْمَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُزْمِنَةٍ
وَمُسْتَعَصِيَةٍ عَلَى الْأَطِبَّاءِ فِي زَمَانِهِمْ ، وَشِفَائِهِ لَهُمْ ،
فَيُقَالُ إِنَّ طَرَفَ ثَوْبِ عِيسَى عليه السلام الْبَسِيطِ الْمُتَوَاضِعِ ،
كَانَ إِذَا مَسَّ مَرِيضًا شَفَى بِإِذْنِ اللَّهِ ..

وَكَانَ عِيسَى عليه السلام إِذَا وَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ عَيْنِي أَعْمَى
شَفَى عَلَى الْفُورِ ، وَعَادَ مُبْصِرًا ، يَرَى كُلَّ شَيْءٍ ،
حَتَّى لَوْ كَانَ هَذَا الْمَرِيضُ قَدْ وُلِدَ أَعْمَى وَلَا سَبِيلَ
لِلْأَطِبَّاءِ فِي عِلَاجِهِ ..

وَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا لَمَسَ بِيَدِهِ أَبْرَصٌ شُفِيَ فِي
الْحَالِ بِإِذْنِ اللَّهِ (تَعَالَى) ، حَتَّى لَوْ كَانَ هَذَا الْأَبْرَصُ
لَا طَبَّ لَهُ وَلَا عِلَاجَ ..

وَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُؤَيَّدًا مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى) بِمُعْجَزَةٍ
أُخْرَى ، وَهِيَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَدَعْوَتُهُمْ
فَيُخْرِجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً ، وَهُمْ يَنْفُضُونَ
التُّرَابَ عَنْ أَجْسَادِهِمْ ..



قال العلماء من السلف الصالح إن عيسى عليه السلام قد
أحيا أربع حالات بإذن الله ، ودعاهم للخروج من
قبورهم .. ثلاثة منهم كانوا معاصرين له وماتوا في
زمانه ، وهم :

- العازر ، وكان من أتباع المسيح ..

- ابن لامرأة عجوز ..

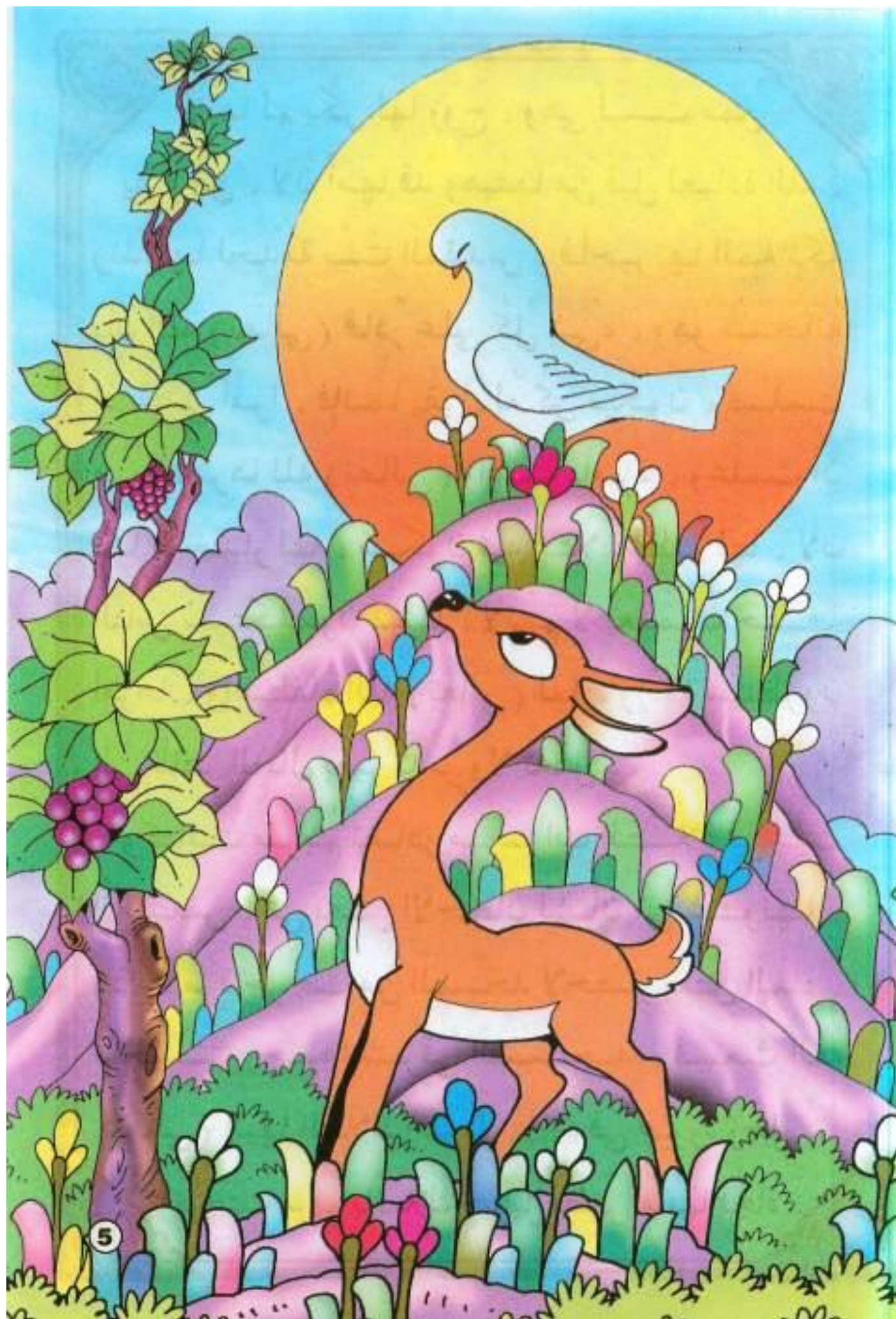
- بنت كانت وحيدة أمها ..

وبرغم أن بني إسرائيل قد شاهدوا عيسى عليه السلام
وهو يقوم بإحياء هذه الحالات الثلاث ،
ويدعوهم للخروج من قبورهم بإذن الله ، فإنهم قالوا
لعيسى :

- إنك تحيي من كان موتهم قريبا ، فلعلهم لم
يموتوا ، وإنما أصيبوا بالسكته ..

أنكر اليهود على عيسى هذه المعجزة ، برغم أنهم
قد شاهدوها بأعينهم أكثر من مرة ..

ويقال إن بني إسرائيل قد طلبوا من عيسى عليه السلام أن
يحيي لهم سام بن النبي نوح عليه السلام ..



فرد عليه سَامٌ قائلاً :

- يا رُوحَ اللَّهِ ، إِنَّكَ دَعَوْتَنِي ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا يَقُولُ :

أَجِبْ رُوحَ اللَّهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ ..

فَمِنْ هَوْلِ ذَلِكَ شَابَ رَأْسِي ..

وقد مرَّ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عليه السلام ذاتَ يَوْمٍ عَلَى امْرَأَةٍ

جالِسةٍ عِنْدَ قَبْرِ ، وَهِيَ تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا :

- مَا لَكَ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ ؟

فردَّتْ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ قَائِلَةً :

- مَاتَت ابْنَةٌ لِي ، وَلَمْ يَكُنْ لِي أَبْنَاءٌ غَيْرُهَا ، وَإِنِّي

عَاهَدْتُ رَبِّي أَلَّا أَبْرَحَ مَوْضِعِي هَذَا ، حَتَّى أَذُوقَ

مَا ذَاقَتْ مِنَ الْمَوْتِ ، أَوْ يُحْيِيَهَا اللَّهُ لِي ، فَأَنْظُرَ إِلَيْهَا ..

فَقَالَ عِيسَى عليه السلام :

- هَلْ تَعْدِينَنِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا أَنْ تَرْجِعَنِي ؟

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :

- نَعَمْ ..

فَقَامَ عِيسَى عليه السلام فَصَلَّى لِلَّهِ (تَعَالَى) ، ثُمَّ جَاءَ

فَجَلَسَ عِنْدَ الْقَبْرِ ، ثُمَّ نَادَى قَائِلًا :



— يا فلانة قومي بإذن الرحمن ، فاخرجي ..

فتحرك القبر ، ثم نادى للمرة الثانية ، فانفتح القبر
وتصدع ، فلما نادى للمرة الثالثة ، خرجت الفتاة
وهي تنفض التراب عن رأسها ..

فقال لها عيسى عليه السلام :

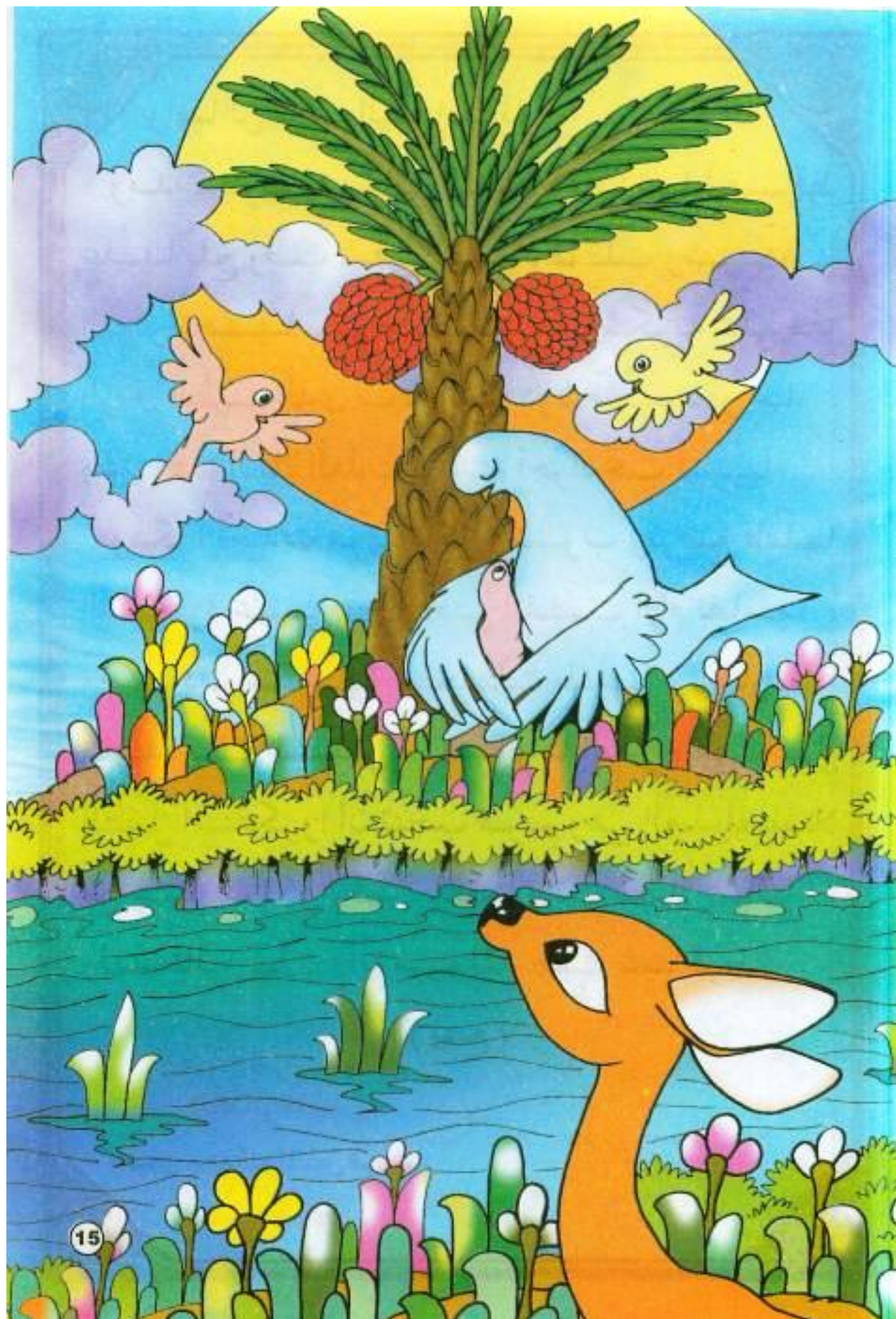
— ما أخرك عن الحضور حين ناديتك ؟ !

فقالت الفتاة :

— لما جاءتنى الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً
فركب خلقى ، ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجعت
إلى رُوحى ، ثم جاءتنى الصيحة الثالثة فخلتُ
أنها صيحة القيامة ، فشاب رأسي من مخافة
القيامة ..

ثم أقبلت الفتاة على أمها ، فقالت :

— ما الذى حملك على أن أذوق كرب الموت
مرتين ؟ ! يا أماه اصبرى واحتسبى ، فلا حاجة لى فى
الدنيا ..



وخاطبت عيسى عليه السلام قائلة :
- يا روح الله وكلمته ، سل ربّي أن يردّني إلى
الآخرة ، وأن يهون عليّ كرب الموت ..
فدعا عيسى عليه السلام ربه فقبضها إليه ، واستوت
عليها الأرض ..

(يتبع)

الكتاب التالي
عيسى عليه السلام (5)
الحواريون
احرص على اقتنائه

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٩٠٥٧

الترقيم الدولي : ٢ - ٨٤٣ - ٢٩٦ - ٩٧٧

المطبعة العربية الحديثة

٨ - شارع ١٠٠ للنفقة الصناعية بالعباسية
القاهرة - ١٨٢٣٧٩٢ - ١٨٣٥٥٥١